التدقيق في مسألة أول ما ألف من كتب التخريج

بحث في مادة التخريج

الأستاذ/ عبد الفتاح ايت بلخير
قسم: الحديث
كلية:العلوم الإسلامية
جامعة المدينة العالمية
شاه عليم-ماليزيا
AC222@.mediu.edu.my

خلاصة البحث : هذا البحث يدرس ويدقق في مسألة تاريخية لعلم التخريج ودراسة الاسانيد، حيث أن في الصدر الأول لهذا العلم الجليل ظهرت كتب للتعريف بهذا العلم وتأسيس أصولهنمنها كتاب (تخريج الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب) للشريف أبي القاسم الحيسيني التي خرجه الخطيب البغدادي –رحمه -و غيره من الكتب المطولة.

مفاتيح البحث: علم التخريج في القرن الأول وما يليه من القرون - ذكر الأولى نماذج من الكتب المطولة

I. المقدمة

كان العلماء من الفقهاء والمحدثين يمتازون بذاكرة قوية ،حتى أن منهم من يعتمد على ضبط صدر الذي هو اعلى مراتب الضبط.فكانوا لا يتكلفون في إيجاد مصدر الحديث. حتى إذا تقدم الزمن وقل اطلاع الناس على كتب الحديث ومصادر السنة الأصلية، وأصبح الكثير لا علم له بكيفية تأليف مصادر السنة،فلجأ المحدثون إلى وضع هذا العلم.

II. موضوع المقالة

في القرن الأول وما يليه من القرون الأولى لم يكن العلماء بحاجة إلى هذا العلم؛ فلقد كانت ذاكرتهم قوية وحافظتهم متوقدة، بحيث كان إذا سئل أحدهم عن حديث ما أشار في التو إلى أصله ومصدره، والكتاب الذي جاء فيه، والباب الذي ناسب ذكره لهذا الحديث، وكانوا على علم كامل بكيفية تأليف كتب الحديث وغيرها، حتى إذا تقدم الزمن وقل اطلاع الناس على كتب الحديث ومصادر السنة الأصلية، وأصبح الكثير لا علم له بكيفية تأليف مصادر السنة، صَعُب على الناس -حتى على الكثير من العلماء غير المتخصصين في الحديث- معرفة مواضع الأحاديث التي استشهد بها المصنفون في العلوم الشرعية وغيرها كالفقه والتفسير والتاريخ وغير ذلك؛ فقام بعضُ العلماء وشمروا عن ساعد الجد؛ فخرجوا أحاديث بعض الكتاب المصنفة في غير الحديث، وعزوا تلك الأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة الأصول، وذكروا طرقها، وتكلموا على بعضها أو كلها بالتصحيح والتضعيف حَسْب ما يقتضيه الحال، فظهر ما يسمى بكتب التخريج.

وكان من أوائل تلك الكتب التي خرج الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية أحاديثها وأشهرها :

.تخريج الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب) للشريف أبي القاسم الحيسيني)
.تخريج الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب) لأبي القاسم المهراني)
تخريج أحاديث المهذب) تصنيف محمد بن موسى الحازمي الشافعي المتوفى سنة) ٥٨٤ هجرية، وكتاب (المهذب) هو كتاب في الفقه الشافعي تصنيف أبي إسحاق .الشيرازي

ثم توالت كتب التخريج بعد ذلك، وكان منها أسفار في ذلك الفن كتب مطولة؛ فمن هذه :الكتب المطولة

.نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية) للزيلعي
.تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) لابن حجر العسقلاني)

وكتاب (نصب الراية) في تخريج الأحاديث التي وردت عند الأحناف في (الهداية)، و(تلخيص الحبير) هو تخريج الأحاديث التي وردت في كتاب (الرافعي الكبير) في الفقه الشافعي.

ثم جاء كتاب (الشاف الكاف في تخريج أحاديث الكشاف) لابن حجر العسقلاني، والمراد به كتاب (الكشاف) في التفسير للزمخشري، به أحاديث الإمام ابن حجر العسقلاني خرج هذه الأحاديث في ذلك الكتاب، وسماه (الشافِ الكافِ في تخريج أحاديث الكشاف)

والإمام أبو حامد الغزالي له كتاب عظيم يعرف بـ(إحياء علوم الدين) به الكثير من الأحاديث الضعيفة؛ بل والموضوعة، قيض الله -سبحانه وتعالى- مَن خدم ذلك الكتاب؛ فيقرأ فيه بلا خوف؛ إذ حكم العراقي على أحاديثه وبين الصحيح منها من الضعيف، وسمى الكتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما الإحياء من الأخبار) للحافظ العراقي.

ثم تباعدت الأيام ووصل الأمر ببعض الباحثين أن يعلم أن الحديث في (صحيح البخاري) مثلًا أو في (مسند الإمام أحمد) ومع ذلك لا يستطيع أن يهتدي إليه ليقوم بتوثيقه؛ فجاء دور علماء الحديث المحدثين؛ فقام في "جامعة الأزهر" بعمل موسوعة في السنة التي كان الهدف منها تخريج كل حديث لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- كالأحاديث التي يمكن الوصول إليها؛ فحولوا أحاديث السنة إلى رسائلَ في تخصص الماجستير، والعالمية، والدكتوراه، وقاموا بتخريج كم كبير من الأحاديث؛ فخرجوا (مسند الإمام أحمد بن حنبل) وهو يشتمل على حوالي أربعين ألف حديث تقريبًا بالمكرر، وبدون المكرر حوالي ثلاثين ألف حديث تقريبًا، وخرجوا كتاب (السنن الكبرى) للبيهقي، ويشتمل أيضًا على أكثر من عشرين ألف حديث، وخرجوا (المعجم الكبير) للطبراني و(الأوسط) و(الصغير)، وبهذه المعاجم ما يزيد على خمسين ألف حديث.

كما أنهم يقومون الآن بتخريج الكثير من كتب السنة، وكان عملهم في تلك الموسوعة الحديثية عزوَ الحديث إلى مصدره الأصلي، مع بيان اسم الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة التي بها هذا الحديث، ودراسة أسانيد كل حديث، ثم الحكم على هذا الإسناد بالصحة أو الحسن أو الضعف، وهذا العمل قائم على قواعد وأصول وضعها .العلماء السابقون، وزاد عليها المحدثون
بهذه القواعد استطاعوا أن يخرجوا الكثير من أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم -لاظهار كتاب علم التخريج ودراسة الأسانيد، لمحروس عبد الجواد-

قال الشيخ علي بن نايف الشحود في كتابه :" المفصل في أصول التخريج"

" إن الكتب المصنفة في تخريج أحاديث كتاب من الكتب، وأشهرها: الكتب المصنفة في تخريج أحاديث كتب الفقه. ومثالها:

أ- "نصب الراية لأحاديث الهداية"، للحافظ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي "٧٦٢هـ".

ب- "الهداية في تخريج أحاديث البداية"، للحافظ أحمد بن الصديق الغماري "١٣٨٠هـ"، وهو في تخريج أحاديث كتاب: بداية المجتهد لابن رشد في المذهب .المالكي

ج- "البدر المنير لابن الملقن"، وهو من أنفع كتب التخريج

د- "التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير"، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني "٨٥٢هـ"، وهو في تخريج أحاديث كتاب: "الشرح الكبير ".للرافعي في المذهب الشافعي

هـ- "تخريج أحاديث إحياء علوم الدين"، للحافظ العراقي "٨٠٤هـ" وهو كتاب قيم خرج به جميع أحاديث الإحياء المرفوعة، وله تخارج عدة صغير ومتوسط وكبير، والكبير يوجد في داخل كتاب "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين"، للزبيدي ".صاحب "تاج العروس

و- "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، وهو في تخريج أحاديث كتاب: منار السبيل لابن ضويان في المذهب الحنبلي.

لقد عنيَ العلماء بهذا العلم، وألفوا فيه العشرات من المصنفات التي تخدم العلوم المختلفة كالتفسير والحديث، والفقه والأصول، والعقائد والرقائق، والسيرة واللغة، ومن أهم هذه المؤلفات المطبوعة :

- "الكشاف في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف"، للحافظ جمال الدين الزيلعي ٧٦٢هـ.

- "الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف"، لابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ.

- "الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي"، لعبد الرؤوف المناوي ١٠٣١هـ.

-انتهى كلام الشيخ

المصادر والمراجع:

١- محروس عبد الجواد علم التخريج ودراسة الأسانيد- دراسة وتحقيق- دار البيان للنشر والتوزيع ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

٢- علي نايف الشحود المفصل في أصول التخريج - دار النشر : دار ابن حزم - لبنان / بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م الطبعة : الأولى